

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أما بعد، فإننا نرحب بكم في هذا الاجتماع

ولاية الخرطوم

## المجلس الأعلى للتخطيط الاستراتيجي

دراسة عن:

ظاهرة التشرذم بولاية الخرطوم:

واقعها، آثارها الاجتماعية، واستراتيجية الحل

إدارة الدراسات

أمانة التخطيط والدراسات

مارس 2011

## إستهلال

تهدف هذه الدراسة إلى فهم ظاهرة التشرد (أو اطفال الشوارع) في ولاية الخرطوم بغية مساعدة أجهزة الولاية الرسمية و الشعبية على التدخل للسيطرة على هذه الظاهرة و وضع الحلول الاستراتيجية لها و تفادي آثارها السالبة على ولاية الخرطوم. لقد كان للظاهرة أسبابها المتعددة و التي يمكن السيطرة على بعضها لكن البعض الآخر لا يمكن السيطرة عليه في حدود الولاية و أجهزتها الرسمية. فيما أن منبع التشرد يقع دائماً خارج الخرطوم في المناطق الريفية، لذلك فإن الحل الشامل يقع خارج حدود ولاية الخرطوم الأمر الذي يتطلب برامج قومية لتحسين الاوضاع في المناطق منبع التشرد.

ترمي هذه الدراسة لتصميم استراتيجية شاملة لمحاصرة ظاهرة التشرد عبر ايجاد المعالجات المناسبة، و الحل التدريجي المدروس لتقليل المشكلة لأدنى حل ممكن، و بحث الأسس الكفيلة للتحكم في الظاهرة ودرء آثارها الأمنية و الاجتماعية.

و لا يمكن لهذه الاستراتيجية أن تؤتي ثمارها دون العمل المتكامل لكل أجهزة الولاية الأمنية و الاجتماعية و الاكاديمية و الصحية بالإضافة للمنظمات الطوعية. فلا بد أن تتضافر جهود كل تلك الأجهزة الرسمية و المنظمات و الهيئات الشعبية لحل ظاهرة التشرد و القضاء على آثارها السالبة التي تضر بالولاية.

و بدورنا في المجلس الأعلى للتخطيط الاستراتيجي نقوم بالتحليل الموقفي لمشاكل الولاية و إعداد الخطط اللازمة لتحقيق أهداف الولاية المتمثلة في إقامة عاصمة آمنة متحضرة، فإننا نتقدم بهذه الدراسة للأجهزة المختصة في أمر يعد من صميم شؤون الأمن و التحضر.

والله من وراء القصد،،،

### إدارة الدراسات

### أمانة التخطيط والدراسات

المجلس الأعلى للتخطيط الاستراتيجي - ولاية الخرطوم

## مقدمة:

تُعد ظاهرة تشرد الأطفال من الظواهر الاجتماعية التي تهدد استقرار المجتمعات المعاصرة، بما تؤدي إليه هذه الظاهرة من أضرار اجتماعية و أمنية و ما تمثله من مخاطر الجنوح نحو الانحراف، وتشكيل عصابات السطو والجريمة. ويزداد حجم انتشار هذه الظاهرة، بصورة متفاقمة، في الدول الفقيرة التي يعاني معظم أطفالها الإهمال، والتهميش، والتشرد، نتيجة لآثار المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي لم تستطع هذه الدول بعد أن تجد لها الحلول المناسبة، لشح الإمكانيات المتاحة من جهة، ولضعف مردودية البرامج التعليمية والثقافية، من جهة أخرى.

ظاهرة التشرد من الظواهر البارزة في ولاية الخرطوم و قد شغلت المواطنين كما شغلت بال المسؤولين و ذلك لما لها من آثار اجتماعية و جنائية واضحة و آثار بعيدة المدى على النمو الحضري و السكاني بولاية الخرطوم. خاصة أن ولاية الخرطوم هي الولاية الأكثر تأثراً بتلك الظاهرة لأن كل مجموعات المشردين تقصد ولاية الخرطوم رأساً.

تهدف هذه الدراسة إلى بحث و تقصي و تحليل أسباب الأساسية لظاهرة التشرد في ولاية الخرطوم و كيفية ايجاد الوسائل العملية للسيطرة على هذه الظاهرة و الحد من انتشارها هادفين إلى وضع استراتيجية متكاملة تتناول ظاهرة التشرد من كل جوانبها للحد من نموها و تجفيف منابعها.

## 1- أهمية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة عن تعريف المشردين، و خصائصهم الاجتماعية والنفسية، و ممارساتهم و أسباب حياتهم، و تقديم الصيغ الملائمة لإعادة إدماجهم في المجتمع ليكونوا مواطنين عاديين ذوي أسر و ماوى ضمن النسيج الاجتماعي.

إن الإجابة عن هذه الأسئلة، من شأنها أن تجعلنا نقترح من دراسة ظاهرة التشرد بكيفية متكاملة، تجمع بين التعرف على الأسباب الرئيسة للظاهرة، وفي نفس الوقت استخلاص العناصر المكونة للظاهرة بهدف إعادة إدماج المشردين اجتماعياً.

وهذا يقودنا إلى استلهاهم مجموعة من الدراسات النظرية والميدانية التي عالجت ظاهرة التشرد، وأقترحت بشأنها جملة من التصورات والنماذج التربوية والاجتماعية.

تستهدف الدراسة اقتراح صيغ مناسبة لصالح المشردين كأفراد داخل مجتمع، من شأنها أن تعمل على إعادة الثقة بالنفس، وإدماج المشردين في النسيج الاجتماعي ومنحهم فرصاً للتعلم والتكوين في أفق تشغيلهم وحصولهم على مكانة اجتماعية كفيلة باستعادة الكرامة والشعور بالذات.

ومن جهة ثانية، ستكون إعادة إدماج المشرد وقاية في حد ذاتها للمجتمع من ظواهر مرضية، تصيب المجتمعات، وتظهر في الانحرافات والاقصاءات التي تطال بعض الفئات، في الوقت الذي يحتاج فيه المجتمع إلى جميع أبنائه في التنمية والتطور.

## **1- 2: تعريف الأطفال المشردون:**

التسمية الشائعة عالمياً لهذه الظاهرة هي " أطفال الشوارع" و التي تشير إلى مجموعة من الأطفال الذين لديهم علاقة خاصة بالشارع. و بما أن هذا الاسم يعد وصمة في السودان فقد فضلنا في هذه الدراسة تسمية " الأطفال المشردين". ويصنف هؤلاء الأطفال إلى فئتين فالفئة الأكبر حجماً هي فئة الأطفال الذين يعملون في الشارع أثناء النهار و يعودون إلى أسرهم في الليل. و هؤلاء قد يذهبون إلى المدارس بعض الوقت و لديهم فرصة ضئيلة للحصول على الرعاية الصحية و خدمات اجتماعية أخرى. أما الفئة الثانية فهي تلك التي تتكون من اطفال يعملون و يعيشون في الشارع و يحتفظون بروابط ضئيلة بأسرهم و لكنهم يعيشون في المقام الاول معتمدين على أنفسهم.

و قد قامت منظمة الأمم المتحدة بتعريف المشردين "أطفال الشوارع" على أنهم (( أي طفل أصبح الشارع مسكنه و مصدر رزقه الأساسي، و الذي لا تتوفر له الحماية المناسبة و التوجيه من قبل البالغين مسئولين)). و قد أصبح هذا التعريف شاملاً لكل الفئات المختلفة من الأطفال الذين يعيشون في الشارع و أيضاً الهاربين من أسرهم.

و يشير بعض الباحثين إلى ان الاطفال المشردين هم الاطفال صغار السن من الجنسين الذين يعيشون في الشوارع و الأزقة و مجاري المياه في المدن الكبرى.

## **1- 3: خصائص المشردين:**

تشير أغلب الدراسات التي عالجت الموضوع إلى أن سن هؤلاء الأطفال يتراوح بين الرابعة والثامنة عشرة، وأن أغلبهم من جنس الذكور، وأن الخاصية المميزة لهم أنهم دائم التسكع والترحال، لا يستقرون في مكان واحد، الأمر الذي يجعل ضبط أعدادهم صعباً، كما أنهم يحملون غالباً أسماء مستعارة .

ومن خصائص الأطفال المشردين، نوع اللباس المثير للانتباه، وكذلك أنماط " الحرف والمهن " التي يقبلون عليها، ومنها:

- ❖ مسح الأحذية.
- ❖ بيع الأكياس البلاستيكية.
- ❖ بيع السجائر .
- ❖ مساعدة المتسوقين في حمل مشترياتهم.
- ❖ غسل زجاج السيارات.
- ❖ بيع مياه الشرب في الأسواق.
- ❖ جمع بقايا القمامة وإعادة بيعها.
- ❖ جمع و بيع الحديد الخردة.
- ❖ القيام بأعمال يدوية باليومية.
- ❖ احترام التسول ... إلخ.

أما من الناحية الصحية، يُعرف الأطفال المشردون، بضعف البنية الناتج عن سوء التغذية، وعن أنواع من الأمراض الظاهرة والخفية، مثل الجروح والندوب والحروق، والأمراض المعدية جنسياً، والاختلالات العقلية والهوسات.

وأما المستوى التعليمي لهؤلاء الأطفال فإنه عموماً متدن بالرغم من حصول بعض التفاوت بينهم، فهناك من قضى بعض الوقت في مؤسسات النظام المدرسي، وهناك أيضاً من لم يلتحق نهائياً بمقعد للدراسة.

وقد حاول أحد الباحثين تقديم تصنيف للأطفال المشردين يشمل الفئات التالية:

- الأطفال المتخلى عنهم كلياً (بدون أهل ولا والدين).
- الأطفال المتخلى عنهم جزئياً ( لهم آباء أو أمهات).
- الأطفال المتسكعون نهاراً، والذين يعودون إلى المنازل ليلاً (لهم آباء).
- الأطفال المشتغلون ( لهم آباء وأهل).

ويصدق هذا التصنيف، الذي وضع لدراسة ظاهرة أطفال الشوارع في دول أمريكا اللاتينية، إلى حد كبير، على مجتمعات أخرى، تنتمي إلى أفريقيا وآسيا وأوروبا الوسطى (روسيا وكندا وأستراليا). وما هو ملحوظ في التصنيف السابق، أن الفئات الأولى والثانية والثالثة لا تشتغل، ومعنى ذلك أنها مضطرة للبحث عن وسيلة للعيش. فلذلك نجدها غالباً ما تلجأ إلى بقايا القمامات أو إلى السرقة أو الدعارة وبخاصة لدى البنات أو التسول.

كما يلاحظ أن هذه الفئات تتعاطى أيضاً أنواعاً من المخدرات الرخيصة، ومنها:

- تدخين الحشيش.
- تناول العقاقير الكيميائية.
- شرب كحول الحريق والإنارة.
- شرب الخمور الرخيصة المصنعة محلياً.
- مضغ الصمغ الصناعية، ولاصق الإطارات.

و غالبًا ما ينتظم الأطفال المشردون في شكل جماعات صغيرة، من ثلاثة إلى ستة أو سبعة أفراد، إنها نوع من الأسرة البديلة، ولكنها في نفس الوقت أقرب إلى العصابة، يتزعمها "قائد" يتميز بعنفه وقوته البدنية وكبر سنه، ويعتمد إلى استغلال الآخرين مادياً وجنسياً، ويلعب دور "الوسيط" بتعامله مع المنحرفين والمجرمين الكبار، يسهل عليهم مأمورية استغلال الأطفال الأصغر سنًا في ترويج المواد الممنوعة أو المهربة وفي بيع المخدرات، وفي القيام بعمليات السطو على المحلات التجارية، والسرقه في الأماكن العمومية، وحافلات النقل الجماعي وغيرها من عمليات الجنوح الاخلاقي..

وإذا كان بعض هؤلاء المشردين يقضي النهار وجزءًا من الليل في الشارع يلتجئ بعد ذلك إلى الأماكن المهجورة، فإن البعض الآخر يعود إلى منزل أبويه أو أقربائه، وهو ما يمكنه أحيانًا من "العثور" على نوع من الرعاية في شكل تغذية أو نظافة أو أمن، ولكن مقابل أجر، يدفعه من المحصول اليومي. وتدفعنا هذه الملاحظة إلى التساؤل عن طبيعة الوسط الأسري والاجتماعي الذي ينتمي إليه الأطفال المشردون، وقد تبين من بعض الدراسات التي تعرضت إلى هذا الجانب، أن الأغلبية من هؤلاء الأطفال تنحدر من أصل ريفي، ونسبة قليلة منهم تنتسب إلى الوسط الحضري، وأن عائلات هؤلاء الأطفال تجهل القراءة والكتابة، وأن حوالي 60% منهم ينحدر من أسر مفككة بسبب الطلاق أو الترمل أو هروب أحد الأبوين. وحتى حين توجد أسرة، فإنها تعيش في ظروف مادية صعبة، فأغلب أفرادها عاطل عن العمل، أو يعيش عن طريق التسول، أو يمتهن حرقًا ذات دخل متدن.

بناء على كل ما تقدم فإننا فإن طفل الشارع يتحدد وفق المعطيات التالية:

- ❖ مكان الإقامة وهو الشارع بصفة رئيسية.
- ❖ اعتماد الطفل على الشارع كمصدر دخل. و البقاء للعمل في الشارع كلياً.
- ❖ لا يتجاوز عمر الطفل 18 سنة و لا يقل عن 4 سنوات حسب اتفاقية حقوق الطفل عالمياً.
- ❖ عدم وجود مصدر للحماية أو الرعاية أو الرقابة الاسرية.
- ❖ المظهر السلوكي من حيث الهيئة والمظهر و التزام العادات الضارة و الممارسات السلبية.
- ❖ الوضع الاجتماعي و المهني الهامشي و المتدني.

## 1- 4: أسباب الظاهرة:

لا يمكن للدارس إرجاع انتشار ظاهرة الأطفال المشردين إلى سبب معين، وذلك لكون هذه الظاهرة لا تختص ببلد أو قارة معينة، بل تشمل مجموعة من البلدان، تختلف مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية، وتتباين ثقافتها وأنماط عيشها. ولذلك يبدو لنا أن تفسير انتشار هذه الظاهرة يعود إلى تفاعل جملة من العوامل، ينتسب بعضها إلى مجالات الاقتصاد والتنمية، وبعضها الآخر إلى ظروف السلم والحرب والأمن، وبعضها الثالث إلى مشكلات

الممارسة اليومية للحياة في مجالات البيئة والثقافة والسلوك. وهكذا يمكن تجاوز التصنيف التقليدي للأسباب المحتملة لتفسير انتشار ظاهرة الأطفال المشردين بالتركيز على التفسيرات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية بشكل معزول، باعتماد تفسير متكامل يبرز التفاعلات الممكنة بين مجموعة من العناصر تندرج كلها ضمن العوامل التالية:

- النزوح من الريف. فلا شك ان ظاهرة الهجرة من الريف للمدينة تمثل أكبر مصادر نشوء ظاهرة التشرد.
- ارتفاع معدلات الفقر في الريف خاصة بعد التدهور الذي أصاب القطاع الزراعي في بعض الولايات.
- التفكك الاسري نتيجة لارتفاع معدلات الطلاق و الانفصال بين الزوجين و هجران المنازل من قبل عائلي الأسرة. ومن المؤكد أن مؤسسة الأسرة لها علاقة بهذه الظاهرة، حيث أن ظاهرة تشرد الأطفال لها علاقة وطيدة بزوال الأسرة الكبيرة التي كانت توفر كل الضمانات المالية والأمنية والعاطفية للأبناء .
- نضيف إلى ذلك كله ما تعرفه بعض دول العالم الثالث، من حروب قبلية وأهلية وعرقية، حيث تركز الاختيارات الاقتصادية على التسلح، الأمر الذي يقلص من فرص الاستثمارات الاجتماعي في الصحة و التعليم.
- تردي الاوضاع بالمرافق التعليمية و محدودية استيعابها للأطفال في سن التعليم العام.
- تتأثر ولاية الخرطوم بشكل أكبر نسبة لتدهور المدن الصغيرة التي كانت تمثل مأوى أوسط للمشردين فصاروا يتجهون مباشرة للخرطوم دون محطات في الوسط.
- سوء المعاملة و ضغوطات البيوت مثل الأذى المعنوي و الجسدي الذي يتعرض له الطفل في المنزل مما يؤدي به في نهاية الامر إلى ترك المنزل و الإقامة في الشوارع.



- عدم قدرة الأسر على الوفاء بالحد الأدنى من الالتزامات الأساسية لأطفالها من غذاء وتعليم و تربية ملائمة.
- قلة المؤسسات الاجتماعية مثل مراكز رعاية الطفولة ودور الشباب، وضعف نسبة التمدرس وانتشار الأمية وعدم ملائمة التكوين لسوق العمل .. كلها عوامل تساعد على انتشار هذه الظاهرة وتدفع الطفل إلى البحث عن مصادر جديدة للتعليم والتربية، فيجدها في الشارع.

## **1- 5: الآثار السلبية للتشرد:**

- للتشرد آثار اجتماعية سالبة متعددة و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:
- يتحول المشردون إلى طاقة هدامة تهدد أمن المجتمع وسلامته إذا لم يلتفت إليها بالعناية الدقيقة.
  - تفريغ الريف من الأيدي العاملة اللازمة للنهوض بالزراعة .
  - اكتظاظ المدن بالمشردين يؤثر على مستويات الخدمة ، ويشكل ضغطًا عاليًا في كافة المجالات الأمنية والصحية والمواصلات والسكن ... الخ.
  - يؤدي التشرد إلى تفشي البطالة مما يؤدي إلى انتشار النشاط الطفيلي وتجارة المخدرات وغيرها .
  - هناك اثار بيئية تمثل في تلويث المشردين للبيئة عبر بعثرتهم للقمامة و حرقهم للمهملات مما يؤدي لآثار بيئية و صحية وخيمة تكون مصدر لانتشار الأمراض.
  - هناك آثار اقتصادية متمثلة في ميول هؤلاء المشردين للتخريب و إتلاف الممتلكات في بعض الأحيان و كذلك الإضرار بالنشاط التجاري في الأسواق.

## 1- 6: تصنيف اطفال الشوارع:

يرى بعض المختصين أن ظاهرة أطفال الشوارع ليست ظاهرة صماء بل يمكن تصنيف هؤلاء إلى أصناف مختلفة حسب تعمق المشكلة و حسب اتجاهات و سلوك هؤلاء الأطفال. فمثلا يمكن اتخاذ هذا التصنيف حسب حجم المشكلة و امكانية حلها:

### ➤ الفئة الأولى:

هذه الفئة هي الاخف ضرراً و هي تعاني من مشاكل بسيطة في الأسرة، و قد خرجت من منزل ذويها لأسباب بسيطة و يمكن إعادة هؤلاء لأسرهم بكل بساطة مع تقديم دعم خفيف لتلك الأسر.

### ➤ الفئة الثانية:

هذه الفئة يمكن الحاقها بالتعليم العام. إذ يمكن أن تتواءم مع المجتمع بكل سهوله و تخلق مستقبلها بعيداً عن حياة الجنوح و التشرد.

### ➤ الفئة الثالثة:

هذه الفئة تعمق فيها روح التشرد و أصبحت تستمرى الحرية المطلقة مما يعنى احتياج هذه الفئة إلى برامج مكثفة من إعادة التأهيل و الإصلاح.

## **2: واقع الظاهرة:**

نتناول في هذ القسم من الدراسة الواقع العملى للمشردين في ولاية الخرطوم من حيث أعدادهم و أنماط حياتهم و غيرها من الخصائص الاجتماعية و القانونية.

## **2- 1: حجم ظاهرة التشرد:**

ليس هناك إحصاءات دقيقة عن اعداد أطفال الشوارع لدى الجهات الرسمية و ذلك نسبة لعدم وجود هؤلاء في مواقع ثابتة فهم متجولون دوماً و لا يستقرون في منطقة واحدة و لا يتم تسجيلهم لدى مركز معينة. و لذا فيصعب عمل غحصاءات موثوق بها لهم. كل ما لدينا من إحصاءات قامت بها مراكز مختلفة في السنوات الأخيرة:

جدول رقم (1): عدد أطفال الشوارع بولاية الخرطوم (2006-2010)

السنة	عدد	نسبة النمو
2002	6000	-
2003	7140	19%
2004	8497	19%
2005	10111	19%
2006	12032	19%
2007	14318	19%
2008	15471	8%
2009	17125	11%
2010	18778	10%

تشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد المشردين يبلغ 35000 في ولاية الخرطوم. لكن هذا العدد يشمل الأطفال العاملين نهاراً و يعودون لمنازلهم ليلاً. أما نحن فحسب التعريف فنعني فقط الأطفال المقيمين في الشارع إقامة دائمة طول النهار و الليل.

و الملاحظ أن الظاهرة قد انحسرت قليلاً في السنوات الاخيرة بعد توقف الحرب في الجنوب و الذي كان مصدر 42% من ظاهرة التشرد كما تؤكد كثير من الإحصاءات.

## **2-2: مواقع تجمعات المشردين في ولاية الخرطوم:**

ينتشر أطفال الشوارع في أرجاء واسعة من ولاية الخرطوم حيث تغطي معظم جهات الولاية، ويلاحظ أن هؤلاء الاطفال يتخذون بوصلة معينة في تحديد محطاتهم النهائية. فالسمة الغالبة هي الاسواق الكبيرة و الصغيرة و كذلك مراكز التجمعات الدينية و الشعبية حيث يجدونهم اهدافهم في المأوى و بقايا الأطعمة و حالة الصخب التي تناسب حالتهم النفسية و حيث ينغمسون في مناطق الزحام حيث يختفون عن أعين الرقابة و المطاردة.

## جدول رقم (2) مناطق تجمع المشردين بولاية الخرطوم

أمدردمان	بحري	الخرطوم
المحطة الوسطى	المحطة الوسطى بحري	سوق الخرطوم 2
سوق باننت، سوق الموردة	الوابورات، حلة حمد، الصبابي	العمارات شاع 15
سوق الشهداء، البوسته، المستشفى	شمبات الحلة، المزارع	الامتداد الدرجة الثالثة
السوق الشعبي، المنطقة الصناعية	المؤسسة،	مقابر فاروق
سوق ليبيا، سوق قندهار، سوق الناقة	سوق سعد قشرة، المزاد، ميدان المولد	السوق العربي و شارع النيل
سوق ودنوباوي، العمدة، الركابية	الديوم، ميدان عقرب	سينما كوليزيوم و كلية الطب
شارع النيل، أبوروف، القمانر	شارع الإنقاذ و المنطقة الصناعية	السكة حديد و شارع الغابة
أسواق امبدة	سينما الحلفايا و ميدان عيود	إستاد الرطوم
الثورات و سوق مرزوق	السوق المركزي، الحلفايا	الرياض، بري، امتداد ناصر
كرري و الريف الشمالي	أسواق الدروشاب و السامرأب	أركويت محطة البلايل
مكبات النفايات	الجيلي، أم القرى ، الكدرو	العزواب، الرميطة ، السجانة
الفتيحاب ، الشقلة، المربعات	كوبر، الواحة	جامعة افريقيا العالمية
المهندسين و كبري الأنقاذ	كافوري ، العزبة	السوق الشعبي، العشرة
شارع العرضة و سوق العيش	المنطقة الصناعية و سوق كوبر	السوق المركزي والمحلى، الميناء البري
منطقة خور أبو عنجة و سوق السمك	حلة كوكو	مايو، عد حسين، السلمة، سوبا
حديقة أمدردمان الكبرى	الحاج يوسف، الشقلة	الكلاكلة
أسواق صابرين، حلايب، الفتح	سوق كوسوفو ، ميدان المصارعة	جزيرة توتي
سوق العناقريب و حى العرب	أم دوم، قرى المرابيع، عد بابكر	الحدائق العامة
الثورة - سوق خليفة	أم ضوآبان	المنطقة الصناعية- الخرطوم
هجليجة، سوق الصالحة	المزارع، أسواق الجريف شرق	سوق الجريف غرب

إن أطفال الشوارع يتوزعون في ولاية الخرطوم علي كل من مدينة الخرطوم وضواحيها وام درمان وضواحيها والخرطوم بحري وشرق النيل، وغالبا مايتواجد

هؤلاء الأطفال حول الأسواق لتوفر الأكل وإمكانية العمل وملاعب الكرة ومناطق ودور العبادة والسينما والحدائق والمنتزهات بالقرب من شاطئ النيل.

والملاحظ جميع هذه المواقع تعتبر مناطق ذات ازدحام سكاني في ساعات محددة من اليوم مما يوفر إمكانية الحصول على الغذاء والمال بالطرق الشرعية أو عبر ممارسة التسول والنشل والسرقة أو العمل. كذلك فإن أغلب الأماكن التي يختارها الأطفال للتمركز حولها أما تكون لها وظائف تماشية وأسلوب حياتهم، فعلي سبيل المثال أماكن التسوق حيث إمكانية الحصول على الطعام والعمل وحول دور العبادة حيث إمكانية التسول أو النوم ليلاً، والمقابر حيث توفر إمكانية النوم ليلاً داخل وخارج أسوار المقابر بعيداً عن ملاحظات ونظرات فئات المجتمع .

## **2- 3: خواص ظاهرة التشرد بولاية الخرطوم:**

للمشردين أساليب حياة تختلف عن باقي حياة المجتمع فالظروف الضاغطة التي يعيشون فيها تجعل لهم نمط حياة ذو طابع بالغ الصعوبة. و أهم ما يميز هؤلاء المشردين هو نظام الحرية المطلقة الذي يعيشون فيه حيث لا رقيب و لا موجه و لا عائل . هذه الحرية و غياب اي تربية أو واز ادت آل نشوء ممارسات كثيرة ذات طابع سلبي و ضار.

أشارت كثير من الدراسات إلى انتشار عادات معينة بين أطفال الشوارع. فهناك ممارسة التدخين و التمباك و المخدرات و الخمر و شم المواد المخدرة و القمار.

و يشير الجدول التالي إلى نسبة ممارسة هذه العادات وسط هؤلاء الأطفال:

جدول رقم (3): ممارسات المشرّدين

النسبة	الممارسة
73%	التدخين
75%	التمباك
41.6%	المخدرات
62.2%	الخمور
60.4%	شم مواد مخدرة
59.5%	قمار

كل تلك الممارسات يكتسبها الطفل من جراء انخراطه في مجتمع التشرد، لكن تساعد على هذا الاكتساب أمراض التوتر النفسي التي يعاني منها الطفل منذ الطفولة المبكرة نتيجة للتفكك الأسري أو القمع أو الاعتداء. كل تلك الترسبات النفسية تؤدي لأمراض نفسية تمهد لاكتساب تلك العادات الضارة.

و من ناحية أخرى فقد اكدت إحصاءات علمية أن الذين يقضون كل يومهم في الشارع من هؤلاء المشردين تبلغ نسبتهم 68.7% . و تكون طرق عيشهم كالتالي:

جدول رقم(4): طرق عيش المشرّدين

النسبة	طريقة العيش
74.7%	1 في مجموعات
9.6%	2 أفراد
15.7%	3 مع أقرباء
100%	مجموع

من الجدول يتضح أن السمة الغالبة لحياة هؤلاء المشردين هي العيش في مجموعات ، أما أماكن النوم فقد اختلفت حسب أمزجة كل مجموعة في الأماكن التي يوضحها الجدول التالي:



جدول رقم (5): أماكن نوم المشردين

النسبة	مكان النوم
24%	1 الشارع
2.5%	2 دور العبادة
3.5%	3 امام اقسام الشرطة
39%	4 في منزل
3.7%	5 المجاري
10.2%	6 منازل تحت التشييد
17.1%	7 حدائق، جوار السينما
100%	المجموع

من الجدول أعلاه يتضح أن الغالبية العظمى تلجأ للنوم إما في الشارع، منزل ما، منزل تحت التشييد أو مهجور، أو في الحدائق العامة أو دور السينما. أما الصورة النمطية لهؤلاء بالنوم في المجاري فتمثل نسبة ضئيلة.

من ناحية نمط الغذاء فهناك دلائل على أن أكثر من ٧٧% من المشردين يعتمدون على وجبتين يوميًا ، بغض النظر عن نوع الوجبة أو مصدرها ، فهم يحصلون على الطعام من مصادر متنوعة ، فحوالي ٤٢% يشتررون ما يحتاجون إليه من طعام ، في حين أن البقية تعتمد في غذائها على بقايا الطعام ، ٤,٢٦% التسول ، ٣,٩% النفايات ، ٦,٨% الجمعيات الطوعية ، ٢,٣% السرقة ، ٤,٢% أخرى. هذه النسب تدل على أن أكثر من ٥٠%

من المشردين يعتمدون على مصادر غير ثابتة للحصول على الطعام ، غير أن الجهد الذي قامت به الجهات الحكومية مؤخراً بتوفير بعض الوجبات لهم وأعداد أماكن إيواء ثابتة قد ساعدت الكثيرين منهم في الحصول على وجبات صحية وأماكن للنوم.

ومن ناحية أخرى، فإن أكثر النواحي السلوكية للأطفال المشردية هو السلوك خارج القانون أو السلوك الجانح. هذا السلوك يمثل جزء من التركيبة النفسية و الاجتماعية لأطفال الشوارع. في ظل ظروف التشرذ التي يعيشون فيها دون رقابة من أسرة او مجتمع.

لقد كشفت دراسة تمت في 2001 أن 73% من اطفال الشوارع بولاية الخرطوم قد تعرضوا للقبض من قبل الشرطة مرة على الأقل. و قد حدث هذاالقبض لعدة أسباب أهمها الكشة و تعاطي المخدرات و الممارسات غير الأخلاقية كما يبين الجدول التالي:

جدول رقم(4): أسباب القبض على المشردين

النسبة	سبب القبض	
90.8%	الكشة	1
3.2%	تعاطي ممنوعات	2
1.7%	مشاجرة	3
2.1%	بيع غير مرخص	4
1.7%	الإزعاج	5
1.4%	ممارسات غير أخلاقية	5
0.8%	أخرى	6
100%	جملة	7

كما يلاحظ أن ما يقرب من 91% من هؤلاء المشردين تم القبض عليهم في حملات (الكشة). و الأسباب الأخرى تعد ضئيلة الأهمية مثل تعاطي المخدرات و البيع غير المرخص و الإزعاج و غيرها من الجنح التي يمكن السيطرة عليها عن طريق الحلول المختلفة.

و في دراسة اخرى أثبتت أن 69% من أولاد الشوارع و 80% من بنات الشوارع قد تم القبض عليهم بواسطة رجال الشرطة مرة على الأقل في الماضي. و لاختلف نتائج الدراستين كثيراً . فنسبة ال 73% كانت لكل الأطفال بغض النظر عن الجنس، أما نتائج الدراسة الأخرى فقد تراوحت بين 69% و 80% .

غالباً ما كانت العقوبة 20 جلدة في حالة إدانة الطفل بعدم المأوى. أما ما يحدث بعد ذلك فيحوّل حوالي 30% من المشردين المدانين إلى مؤسسات إصلاحية وهي نسبة مقدرة لكن يجب مضاعفتها بتوسيع المؤسسات الإصلاحية و تأهيلها فنياً و بشرياً.

### 3- الخلاصة:

إن ظاهرة تشرد الأطفال تعد من أخطر الظواهر الاجتماعية المعاصرة التي تعرفها جل المجتمعات، وبخاصة تلك السائرة في طريق النمو، وتظهر هذه الظاهرة في انتشار حجمها الموازي لانتشار الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية في تلك المجتمعات، والأدهى من ذلك أن أطفال الشوارع سيكبرون بدون أن يتوفروا على أدنى تأهيل، مما يعرضهم إلى احتمالات السقوط في أيدي المجرمين الكبار من مروجي المخدرات والساهرين على الدعارة والإجرام المنظم.

ولذلك فإن مجتمعات العالم الثالث، بما فيها المجتمعات العربية والإسلامية، مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى الاهتمام بهذه الظاهرة والبحث لها عن حلول تنسجم مع حجم المشكلة وآثارها الخطيرة. وقد تبين من التحليل أن أي برنامج إدماجي يتصدى لهذه الظاهرة، لا بد أن يتأسس في المقام الأول على خاصيات هؤلاء الأطفال المشردين، وعلى مميزات الأوساط الأسرية والاجتماعية التي ينحدرون منها، وعلى وجود مربين مختصين يعرفون أساليب التعامل مع هذه الفئة الخاصة.

كما تبين من التحليل أن برامج إعادة إدماج الأطفال في المجتمع متعددة، بحسب الأوساط الاجتماعية، وبحسب الأهداف المتوخاة، إلا أنه مع ذلك يمكن استنباط صيغ إصلاحية عامة تصلح لتعليم المشردين وتكوينهم تكون قابلة للتكييف والتطوير حسب الحاجة والأهداف.

وقد توصلنا في الدراسة إلى أن ظاهرة التشرد بولاية الخرطوم ذات مخاطر اجتماعية واقتصادية وبيئية عديدة، لكن هناك مجال كبير لمحاصرتها إذا توفرت الإرادة والحلول المتكاملة. كما هذه الظاهرة من الظواهر الديناميكية حيث هناك عوامل تؤدي لانتشارها و لكن هناك كذلك عوامل ستؤدي إلى انحسارها بشكل ملحوظ في السنوات القادمة. وهذا يعني أن على الأجهزة الرسمية، قومياً وولائياً، العمل على دعم العوامل الايجابية التي يتكبح نمو ظاهرة التشرد.

#### 4- استراتيجية حل مشكلة التشرد:

للسيطرة على مشكلة التشرد لا بد من حزمة متكاملة من السياسات و البرامج لمواجهة هذه الأزمة و التي يجب أن تتضافر كافة أجهزة الولاية الأمنية و الاجتماعية و الاقتصادية و الأكاديمية لتوفيرها حتى تتمكن الولاية من الحد من هذه الظاهرة و محاصرتها لنتلاشى تدريجياً بتجفيف منابع المشردين و تقليل العدد الحالي لأدني حجم ممكن و كذلك إعادة إدماج نسبة منهم في المجتمع.

و يجب ان تشمل تلك الاستراتيجية البرامج و السياسات التالية:

- ✚ للحد من ظاهرة التشرد لا بد من الإعتماد على برنامج متكامل على المستوى الكلى و الجزئي، و كذلك على المستوى القومي و الولائي بصورة متكاملة و متوافقة لمعالجة الظاهرة علاجاً كافياً.
- ✚ لا بد من التنسيق بين أجهزة الشرطة و المحليات و اللجان الشعبية لمعرفة أسر هؤلاء الأطفال و محاولة إعادتهم لأسرهم، فبعض تلك الأسر ما زالت تبحث عن أطفالها وقد تكون المشكلة بسيطة بحيث يتم إعادة ادماج هؤلاء الأطفال في أسرهم.
- ✚ لا بد من تفعيل النشاط الاقتصادي لأطفال الشوارع عبر أنشطة جديدة مثمرة.
- ✚ التوسع في إقامة مجتمعات متكاملة لتستوعب اطفال الشوارع في حرف انتاجية جديدة و أنشطة رياضية و فنية تحت إشراف اخصائيين اجتماعيين و نفسانيين ذوي خبرات عالية.
- ✚ محاولة الحاق اطفال الشوارع لحرف قائمة : الحدادة - النجارة - الميكانيكا - الحرف اليدوية - ويمكن الاتصال بأصحاب هذه الورش لاستيعاب هؤلاء المشردين فلا شك أن لهم قدرات كامنة في تلك المجالات ويمكن أن تتفوق عن مهارات عالية.

التفاكر مع المصانع الكبيرة في إلحاق المتشردين بأعمال بسيطة مثل التغليف و العتالة و النظافة . و يمكن الاتصال بإتحاد أصحاب العمل و إتحاد الغرف الصناعية للمساهمة في هذا الأمر.

استيعاب طاقات هؤلاء الأطفال في نشاطات رياضية فلا شك أن منهم كثرة تستطيع التفوق في ذلك الميدان. و يمكن ان تقام فرق رياضية خاصة بهم، خاصة ان النشاط الرياضي يساهم في امتصاص التوتر النفسي الذي يعانيه هؤلاء الأطفال.

استيعاب أطفال الشوارع في أنشطة فنية مثل الموسيقى و التمثيل فقد اثبتت الدراسات أن منهم مبدعين في تلك المجالات.

إقامة البرامج الدعوية الدينية لهؤلاء الاطفال لرفع مستوياتهم الأخلاقية والحد من جنوحهم الاجرامي.

التعرف الشامل على الأشكال التنظيمية لمجموعات هؤلاء الأطفال لتسهيل عملية الاتصال بهم و إدارة التعامل معهم و ترتيب أوضاعهم لتفعيل البرامج الإصلاحية لهم.

ما زالت هناك مساحة واسعة لإعادة تأهيل هؤلاء الأطفال لإدماجهم في المجتمع و الحاقهم بالمؤسسات التعليمية و الاقتصادية ما أمكن ذلك.

التخلي عن المناهج التي تقوم على عزل أطفال الشوارع ، فهذه المسألة تؤدي إلى تفاقم أزمته النفسية و جنوحهم السلوكي. و البديل إدماجهم في المجتمع. فقد دلت الدراسات على أن المشرد المندمج في المجتمع أقل ميلاً للعدوانية و الجرائم الكبرى.

يجب أن تهتم أقسام الشرطة بالجانب النفسي و الاجتماعي للظاهرة عن طريق ضم هذه الاقسام لأخصائيين اجتماعيين و نفسيين في المناطق التي تنفشي فيها الظاهرة مثل الأسواق و غيرها من بؤر التشرذ. كما يجب أن تتم بناء القدرات لهؤلاء الأخصائيين فيما يختص بالتعامل مع المشردين و ترقية الوسائل و الأدوات التي تتيح لهم الإصلاح الشامل لهؤلاء الأطفال.

يمكن أن تقوم أجهزة شرطة الولاية بإشراك الاطفال المشردين في بعض أعمال الولاية : مثل طلاء أرصفة الشوارع، النظافة، تنظيف الحوائط و الأعمدة من الملصقات القديمة، ري الحدائق العامة و قص الاشجار، . . . إلخ.

✚ لا بد من التقديم لمؤسسات التمويل لمحاولة تقديم تمويل متناهي الصغر لهؤلاء بغية ايجاد وسائل عيش كريمة لهم تغنيهم عن حياة الشوارع. و ذلك مثل تمويلهم لشراء درداقات، أدوات حفر ، عربات كارو، أكشاك.

✚ يجب الاتصال بديوان الزكاة ليساهم بدوره في حل المشكلة عبر تقديم الدعم المادي لبعض الأسر التي تشتد أبنائها حتي تعيد ضم هؤلاء للأسرة.

✚ يُقترح في هذا المقام تأسيس بنوك للطعام و التي يمكن لها تجميع بقايا الأطعمة من المطاعم التجارية و المنازل و إعادة تحضيرها في شكل جيد و تعبئتها في عبوات بلاستيكية و تقديمها للمشردين في مراكز ثابتة.

كل تلك البرامج و السياسات تتطلب تضافر جهود كل الأجهزة الرسمية و المنظمات الطوعية و الهيئات الشعبية للتمكن من معالجة ظاهرة التشرد و السيطرة عليها و تحجيم آثارها الاجتماعية و الأمنية لأدنى حد ممكن.

## مراجع الدراسة

### المراجع:

- المجلس القومي لرعاية الطفولة، دراسة ميدانية لأطفال الشوارع بولاية الخرطوم، 2008
- اليونيسيف، المجلس المصري لرعاية الطفولة و الأمومة.أطفال خارج إطار الحماية: دراسة تعمقية عن أطفال الشوارع في القاهرة الكبرى، 2003.
- جمعية صباح لرعاية الطفولة، دراسة عن أطفال الشوارع العاملين و المشردين.2001.
- عبدالباسط ميرغني، دراسة اقتصادية اجتماعية عن التشرذ بولاية الخرطوم، وزارة التخطيط الاجتماعي، 1994.
- معتصم الرشيد غالب، البناء النفسي لأطفال الشوارع بمدينة الخرطوم، 1996.

### المقابلات:

- خلف الله اسماعيل، المدير العام لجمعية صباح لرعاية الطفولة، أجريت المقابلة بمكتبه في 2011/3/19.
- تاج العارفين سراج، المدير العام لقرية الاطفال (SOS)، أجريت المقابلة بمكتبه في 2011/3/5.